سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ (١٠)







# شرح القواعد الأربع

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب التميمي

أجزل الله له المثوبة والمغفرة

الشرح لمعالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته

تحقيق وعناية

عادل بن محمد مرسي رفاعي

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه



مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع


شرح
القواعد الأربع




عنوان المصنف: شرح القواعد الأربع

تحقيق: **عادل محمد مرسي رفاعي**

رقم الإيداع: ٥٦٩٦/٢٠١٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٥٢٣٢-٠٩-٠



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ




للنشر والتوزيع

الإدارة والمبيعات جوال - ٠٠٩٦٦٥٦٧٣٣٣٤١٧ - ٠٠٢٠١١١٦٨٩٩١٠٠ - ٠٠٢٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣

الإسكندرية - ١٧٥ش طيبة سبورتنج بجوار مسجد الصديق هاتف: ٠٣/٥٤٦١٥٨٣ - جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥١

القاهرة - ٦ش المدرسة متفرع من ش البيطار - خلف الجامع الأزهر الشريف - هاتف: ٠٢/٢٥١٠٧٤٧٢

جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥٠ - فاكس: ٠٣٤٣٨١٥٠٩

البريد الإلكتروني: dar_alhijaz@hotmail.com

سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ (١٠)



# شرح القواعد الأربع

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب التميمي

أجزل الله له المثوبة والمغفرة

الشرح لمعالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

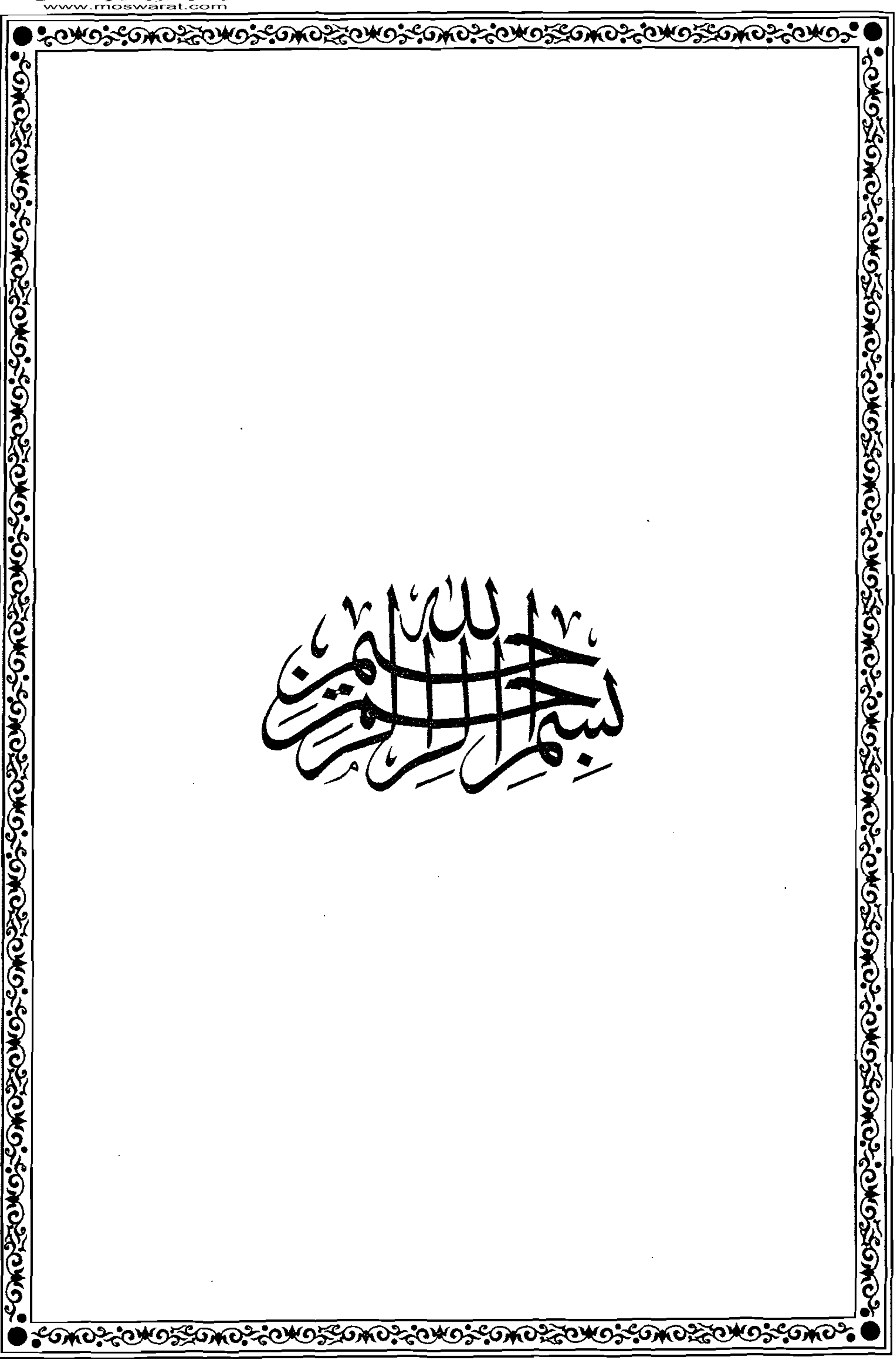
غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته

تحقيق وعناية

عادل بن محمد مرسي رفاعي

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد..

**فَهَذَا شَرْحٌ مُبَارَكٌ عَلَى رِسَالَةِ الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ:**

**لِشَيْخِ الإسْلاَمِ**

**محمدِ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ آلَ مُشَرَّفٍ التَّمِيْمِيِّ**

**أَجْزَلَ اللهُ لَهُ المَثُوبَةَ وَالمَغْفِرَةَ**

**الشَّرْحُ لمَعَالِي الشَّيْخ**

**صَالِحِ بنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ آلِ الشَّيْخِ**

**غفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ**

وكان ذلك في دروس ألقاها شيخنا العلامة الحبر -حفظه الله- وهذه الرسالة المباركة على وجازتها من رسائل إمام الدّعوة رَحِمَهُ اللَّهُ الهامة، والتي فيها بيان حال أهل التوحيد، وحال أهل الشرك، أخذها رَحِمَهُ اللَّهُ من نصوص الكتاب والسنة، فجزي الله صاحب المتن والشرح خير الجزاء.

كما نسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا الشرح المبارك، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل؛ إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، كما أحمد الله ﷻ أن شرح صدر شيخنا الجليل لتشريفي بالعمل على هذا الشرح المبارك، والشكر موصول لجميع من شارك في إعداده، كما أسأله ﷻ أن يجعل شيخنا إمام هدي ورشاد، وأن يعز به ويصلح، وأن يبارك في عمره وعمله، وأن يغفر له ولوالديه ولذريته ولأهل بيته، وأن يقيه شر الحاسدين، وأسأله ﷻ أن يرفع بهذا الشرح ذكره، ويثقل بها موازين أعماله، وأن يجمعه ووالديه وذريته وأهل بيته تحت لواء الحمد، وفي جنات النعيم، وفي زمرة السابقين مع النبي الأمين، وصحابته الغر الميامين، وأن يجعل لي من الخير نصيبا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا.

كتبه

**عادل بن محمد مرسي رفاعي**

الرياض/ ١٨/٤/١٤٣١هـ






**قَالَ المؤلِّفُ** رحمه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، وَأنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ**[١] .

## الشرح:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن هذه النبذة المختصرة - القواعد الأربع - من النّبذ المهمة، من رسائل إمام هذه الدّعوة رحمه الله، وأهميتها تأتي بمعرفة مضادات تلك القواعد الأربع، وأن الإخلال بهذه القواعد الأربع، أو عدم ضبطها يقع معه لبس عظيم في معرفة حال المشركين، وحال الموحّدين.

والابتلاء وقع بحال أهل التوحيد، وحال أهل الشرك، والله عز وجل بَيَّن في القرآن ما يجب من حقه في توحيده، وبين الشرك به بيانا عظيما.

(١) انظر: الوابل الصيب للإمام ابن القيم رحمه الله (ص١١).

وهذه القواعد الأربع مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة، ومن معرفة حال العرب - كما سيأتي - فهي قواعد عظيمة تَعصِمُ مَنْ حفظها وعلم معناها من أن يكون عنده تردد في مسألة الحكم على أهل الإشراك، وعلى وجوب إخلاص الدين لله ﷻ وكيف يكون ذلك.

إمام الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كعادته في كثير من رسائله؛ يبتدئها بدعاء لمن يقرأ تلك الرسالة، أو لمن وُجِّهت إليه، وهذا - كما هو معلوم - فيه التنبيه على أنَّ مبنى العلم، والدعوة على الرحمة والتراحم بين المعلم والمتعلم، والرحمة والتراحم بين الداعية والمدعو؛ لأن الرحمة في ذلك هي سبب التواصل، قال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، يعني: فبِرحمة من الله لنت لهم، فبرحمة من الله لنت لهم، و(ما) في هذه الآية صلة لتأكيد الجملة، وهي التي تسمى الزائدة[(١)]؛ لزيادة التأكيد، فالدعاء هذا ناتج عن الرحمة.

وهكذا ينبغي على المعلم، وعلى الداعية، وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رحيمًا بالخلق، كما وصف الله ﷻ نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

---

(١) قال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير (١/ ٣٩٣) عند هذه الآية: «و(ما) في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] مزيدة للتأكيد، قاله سيبويه وغيره، وقال ابن كيسان: إنها نكرة في موضع جر بالباء ورحمة بدل منها، والأول أولى بقواعد العربية. ومثله قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] والجار والمجرور متعلق بقوله: ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقُدم عليه لإفادة القصر، وتنوين (رحمةٍ) للتعظيم، والمعنى: أن لينه لهم ما كان إلا بسبب الرحمة العظيمة منه» ا.هـ.

قال ابن القيم رحمه الله[١] في وصف حال الدَّاعي إلى الله مع أهل المعصية، وأهل النفور عن الحق، قال في ذلك:

وَاجْعَلْ لِوَجْهِكَ مُقْلَتَينِ كِلاَهُمَا ... مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ

لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضًا مِثْلَهُمْ ... فَالقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحمَنِ

حتى حين تقع الحدود وتطبق؛ فهي تطبّق على وجه الرحمة لا على وجه الانتقام، رحمة بهذا الذي استحق تلك العقوبة أن تَسلط عليه الشيطان فجعله مستحقا لذلك، كالأسير من أحبابك إذا وقع في أيدي العدو.

فهذا التقديم بالدعاء من الإمام رحمه الله فيه التنبيه على ذلك، وكان فيما دعا أنّه سأل الله جل وعلا أن يجعلنا **مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.**

**إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ**؛ لأن العطاء من الله جل وعلا نعمة، والله جل وعلا يحب الشاكرين من عباده. والشكر يكون بلسان المقال، ويكون بالعمل، فقوله جل وعلا: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]، بالمقال وبالعمل، وقوله جل وعلا: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، هذا من جهة العمل، وقوله جل وعلا: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، هذا من جهة القول والعمل؛ ولهذا افترق الشكر عن الحمد[٢]؛ فالشكر يكون عن نعمة، وأما الحمدُ فقد يكون مقابل نعمة،

---

(١) انظر النونية لابن القيم مع شرحها لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (١/ ١٣١).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «وعلى هذا فكثير من الناس يقول: الحمد أعم من الشكر من جهة أسبابه، فإنه يكون على نعمة وعلى غير نعمة، والشكر أعم من جهة أنواعه، فإنه يكون بالقلب واللسان واليد، فإذا كان كل مخلوق فيه نعمة لم يكن =

أو لا يكون؛ يكون ثناءً مبتدءًا، والشكر يكون باللسان وبالعمل، وأما الحمدُ فيكون باللسان دون العمل، في فروق معروفة عند أهل العلم. هذا مما ينبغي تدبّره، وهو أن العبد إذا أُعطي عطاءً شكرَ عطاء الله ﷻ، وشكرُ العطاء -كما سبق بيانه- بالقول وبالعمل:

أمّا بالقول بأن ينسب ذلك العطاء إلى من أعطاه، وأن يثنى عليه به، وأن لا يُلتفت فيه إلى غيره، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل:٨٣].

ومن جهة أخرى؛ جهةُ العمل، يكون الشكر باستعمال النعم فيما يحب من أنعم بها وأسداها. وهذا مما يحبه الله ﷻ بل من عظيم ما يحب الله من العبادات أن يكون العبد شاكرا؛ ولهذا قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، وقال ﷻ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣]؛ يعني: يا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا كان كثير الشكر لله ﷻ، قال أهل التفسير(١): كان إذا أكل الأكلة شكر الله عليها، وإذا شرب الشربة شكر الله عليها، وإذا اكتسى شكر الله على ذلك. يعني: أن يتبرأ من كل حول وقوة في ما جاءه من النعم، أو ما يسره، وأن يعترف بأنها من الله ﷻ.

---

= الحمد إلا على نعمة، والحمد لله على كل حال؛ لأنه ما من حال يقضيها إلا وهي نعمة على عباده» ا.هـ. انظر مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٠٨)، و الحسنة والسيئة (١/ ٧٥).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٩)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٢١٣).

قال ابن كثير رحمه الله: «وقد ورد في الحديث وفي الأثر عن السلف أن نوحًا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله؛ فلهذا سمي عبدًا شكورًا».

انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥).

وباب الشكر له صلة بالتوحيد، وكأن الإمام رحمه الله حين ذكر الشكر على العطاء، والصبر على البلاء، والاستغفار من الذنب، كأنه نظر إلى حال الموحِّد، خاطبه بما يجب عليه أن يكون معه دائما، فإن الموحِّد أنعم الله عليه بنعمة لا تعدلها نعمة؛ ألا وهي: أن كان على الإسلام الصحيح، أن كان على التوحيد الخالص الذي وعد الله أهله بالسعادة في الدنيا والآخرة. ولابد للموحِّد من الابتلاء، فسأل اللهَ له أن إذا ابتُلي صبر؛ والابتلاء قد يكون من جهة الأقوال التي توجَّه إليه، وقد يكون الابتلاء من جهة البدن، وقد يكون من جهة المال أو غير ذلك.

قال: (**وإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ**)؛ لأن الموحّد لابد أن يكون معه شيء من الإعراض، ولابد أن يقع في الذنب؛ إما من الصغائر، وإما من الكبائر، والله ﷻ من أسمائه الغفور[1]، ولا بد أن يظهر أثر ذلك الاسم في بريته وملكوته؛ لهذا يحب اللهُ من عبده الموحد المخلص أن يكون دائم الاستغفار، ولا بد للموحّد من ذلك.

والعبد إذا ترك عظيم الاستغفار جاءه الكِبر، والكبر يحبط كثيرًا من العمل؛ لهذا قال هنا: (**وَإِذْا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عِنْوَانُ السَّعَادَةِ**). فإذن هذه متلازمة في حال كل موحّد؛ وهي الشكر على العطاء، والصبر على البلاء، والاستغفار من الذنب والعصيان، وكلّما عَظُم العبد

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وَهُوَ الغَفُورُ فَلَو أُتِي بِقُرَابِهَا ... مِن غَيرِ شِركٍ بَل مِنَ العِصيَانِ

لأَتَاهُ بِالغُفرَانِ مِلءَ قُرَابِهَا ... سُبحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الغُفرَانِ

انظر: النونية بشرح ابن عيسى (٢/ ٢٢٧ - ٢٣١).

معرفةً بربه كلما عظَّم هذه الثلاث، وكلما عظم التوحيد في القلب عظمت هذه الثلاث، حتى يصير العبدُ لا يرى سوى الله ﷻ في استحقاق شيء من أعماله وتصرفاته، فإن غفل عن ذلك كان استغفاره استغفار الذي لا يفقه، لهذا كان ﷺ يستغفر في اليوم والليلة أكثر من مائة مرة(١)، وفي رواية في الصحيح «**وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٢).

والموحد يخشى عليه من خطر الغرور؛ بأن يقول إنه من أهل التوحيد، أو المحققين لاتباع السلف، أو من المنتسبين إلى العلم، وهو مع ذلك ليس في قلبه من الخضوع والذل لله تعالى ما يكون سببًا في قبول هذه الوسيلة، وهي وسيلة التوحيد إلى الله ﷻ، وشأن الله أعظم، وطلبَ من عباده شيئا قليلا، ولهذا عظم أمر التوحيد، وقَبُح جدا الشرك وما جر إليه.

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

**اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ: أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَاتُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنْ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ: مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:١١٦]، وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.**

## الشـــرح:

هذه المقدمة مدخل لهذه القواعد، وأول ذلك (**أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** عليه السلام) جعل الله ﷻ إبراهيم حنيفًا؛ يعني: مائلًا[١] عن طريق الشرك إلى التوحيد الخالص، والحنيفية هي الملة التي مالت عن كل باطل إلى الحق،

---

(١) انظر: لسان العرب (٩/ ٥٦، ٥٧)، في مادة (حنف): «وحنف عن الشيء و تحنف (مال)، والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق.. وقيل: هو المخلص». ا.هـ. بتصرف. ومختار الصحاح (١/ ٦٧) في مادة (حنف) قال: «الحنيف المسلم، و تحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية، ويقال اختتن ويقال اعتزل الأصنام وتعبد». ا.هـ.

وابتعدت عن كل باطل إلى الحق، وهي ملة أبينا إبراهيم عليه السلام كما قال ﷻ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران:٦٧]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٢١﴾ [النحل:١٢٠-١٢١] حقيقة ملة إبراهيم هي تحقيق معنى لا إله إلا الله كما قال ﷻ في سورة الزخرف: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾ [الزخرف:٢٦-٢٨]، وهذه الكلمة هي كلمة لا إله إلا الله، ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ هذه هي كلمة التوحيد، هذا هو النصف الذي هو النفي في كلمة التوحيد؛ يعني قول (لا إله) معناه ﴿ إنني براء تعبدون ﴾، إلا الله يعني ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ وجعلها كلمة في عقبه، وأعظم تفسير لكلمة التوحيد هو هذه الآية حيث قال: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾.

ولهذا قال أهل العلم[1]: إن كلمة التوحيد لا إله إلا الله فيها نفي وإثبات، والنفي فيه البراءة من كل معبود سوى الله ﷻ، ومن عبادة كل ما سوى الله ﷻ؛ لأن عبادة ما سوى الله ﷻ باطلة، وإثبات العبادة لله ﷻ وحده، يعني إنزال العبودية الحقّة المستحقة في واحد وهو الله جل جلاله، هذه هي ملة

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله (١/ ١٤٥).
قال رحمه الله عند المسألة الخامسة في إيضاح النفي الوارد في سورة (الكافرون) عند قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾: «إثبات أن له معبودًا يعبده وأنتم بريئون من عبادته، فتضمنت النفي والإثبات، وطابقت قول إمام الحنفاء: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، وطابقت قول فئة الموحدين: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فانتظمت حقيقة لا إله إلا الله تعالى». ا.هـ. بتصرف.

إبراهيم، وهذه هي الحنيفية وهي التي أمر الله ﷻ نبيه بالاستمساك بها؛ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، فملة إبراهيم عليه السلام هي التوحيد.

وإذا عرفتَ هذا، فإنَّ العبادةَ لا تُقبل إلا بالتوحيد، وذلك مثل الطهارة للصلاة، فإن التوحيد شرط قَبول العبادة؛ يعني الإخلاص، والطهارة شرط صحة الصلاة، فكما أنه لا تصح الصلاة إلا بالطهارة، فكذلك لا تصح عبادة أحد إلا إذا كان موحِّدا، ولو كان في جبهته أثر السجود، وكان صائما في النهار قائما في الليل فإن شرط قبول ذلك أن يكون موحدًا مخلصًا، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦]، وقال ﷻ في الكفار: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، فعظيم العبادة وكثرة العبادة إذا لم تكن مع الإخلاص فإنها غير مقبولة؛ كما أن الرّجل يصلي صلاة عظيمة يطيل فيها القيام، ويطيل فيها الركوع، ويطيل فيها السجود، ويحسِّنها جدًّا، وقد دخل فيها على غير طهارة هذه صلاة غير مقبولة بالإجماع؛ لأن الطهارة شرط صحة الصلاة؛ كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**»[١]، وقال ﷺ: «**لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلاَ صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»[٢] وهذا شرط متفق عليه، وهذا تقريب لهذه المسألة العظيمة، وإلا فإن شرط الإخلاص والتوحيد لقَبول العبادة أعظم من شرط الطهارة لقَبول الصلاة؛ لأنه إذا

(١) أخرجه البخاري (١٣٥، ٦٩٥٤)، و مسلم (٢٢٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

صلى محدِثا متعمدا فإن في تكفيره خلاف بين أهل العلم[1]، وأما إذا عبد اللهَ وهو مشرك؛ فإنه بالإجماع ليس مقبول العبادة، وبالإجماع هو كافر؛ لأنه أشرك بالله ﷻ الشرك الأكبر الذي لا يقبل معه عمل.

إذا تقرر ذلك فإن هذا الأصل يجعل المرء يخاف، ويفرح؛ يخاف من الشرك وأن يكون من أهله، ويفرح أن جعله الله ﷻ من أهل التوحيد، فَرَحُهُ من أن جعله الله ﷻ من أهل التوحيد يوجب شكر ذلك والمحافظة عليه، وخوفه وهربه من أن يكون من أهل الشرك أو أن يأتيه بعض الشرك فيكون دائمًا حذرًا أن يعْتَرِي عبادته، أو عقيدته، أو أقواله شيء من الشركيات؛ لأن الشركيات إذا كانت من الشرك الأكبر، فإنها محبطة للعمل، وإذا كانت من الشرك الأصغر، فإنها أعظم من البدع والمعاصي المختلفة، يعني من حيث الجنس، وهذا لا شك يجعل المرء الخائف الرّاجي يعني الخائف الفرح - الفرِح بالتوحيد، الخائف من الشرك - يجعله يطلب هذه القواعد التي تجعله في يقين من أمره.

والتوحيد والشرك في دعوة الإمام المصلح رَحِمَهُ اللهُ لمن تأمله قد يكون معه

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٠٣) و مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٩٥)، المبدع (١/ ٤٩٩)،عون المعبود (١/ ٦١)، الروض المربع (١/ ٧٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه على صحيح مسلم: (وأجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب، ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة، وسجود التلاوة والشكر، وصلاة الجنازة، إلا ما حكي عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبري من قولهما: تجوز صلاة الجنازة بغير طهارة. وهذا مذهب باطل، وأجمع العلماء على خلافه، ولو صلى متعمدًا بلا عذر أثم ولا يكفر عندنا وعند الجماهير، وحكى عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ أنه يكفر لتلاعبه). ا.هـ.

شيء من التردد أو الشك في صحة ما جاء به الإمام المصلح ﷺ من جهة تقرير المسائل، ومن جهة الحكم على أهل الشرك والإشراك؛ لأن المسألة عظيمة أن يكون أحد ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويصلي، ويزكي، ويصوم، ويحج، ويتعبد، ويكون من أهل العبادات العظيمة، ومن أهل الصلاح - كما يقول الناس- ثم يُقال إن عمله الذي عمله من الشركيات، أو لما لَمْ يكفر بالطاغوت يُجعل عمله هذا هباءً منثورًا. هذه عظيمة، وكيف تستقر في النفوس؟ فربما حدث من جهة النظر في الناس الذين يتعبدون عبادات عظيمة، وهم واقعون في الشرك، ربما تعاظم بعض الناس أن يكونوا أولئك من المشركين، فهذا الحكم يكون موقعه عظيمًا ومهيبًا عند بعض الناس.

وهذه القواعد لتأصيل هذه المسألة العظيمة، وهي أن الأمر يُنظر فيه إلى حق الله، وإنما أتى الخلل من جهة نظر الناس إلى حق المخلوق، إلى واقع المخلوق، ولكن إذا نظروا إلى حق الله ﷻ الذي خلق الإنسان فسواه، وعدله، والذي خلق السماوات على هذا النحو العجيب وهذه الأرض، وأقام الدلائل على وحدانيته بربوبيته، وجعل ذلك في النفس، وفي الآفاق وفيما حوله، يعلم أنه لا حجة لمشرك على الله ﷻ، ولكن الله ﷻ بعث الرسل رحمة؛ لإقامة الحجة ولإعلان النذير.

## الْقَاعِدَةُ الْأُولَى:

**أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

## الشرح:

**القاعدة الأولى**: أن توحيد الربوبية لا يُدخل أحدًا في الإسلام، توحيد الربوبية ليس هو المطلوب، فإن معرفة العرب بأن الله ﷻ هو الخالق وحده، وهو الرزاق وحده، وهو المحيي وحده، وهو المميت وحده، وهو الذي يجير ولا يجار عليه، وهو الذي إليه الأمر، وهو الذي يُنزل المطر، وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، هذا كله يقرون بأن الذي سخّر ذلك وخلقه هو الله ﷻ، ومع ذلك ما نفعهم، ولم يجعلهم الله ﷻ بذلك من أهل الإسلام، قال ﷻ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾ يعني الإيمان بربوبيته، إلا وهم مشركون في عبادته فانظروا إلى حال كفار العرب مقرون بأفراد الربوبية؛ بأكثر أفراد الربوبية، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]، ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ يعني الذي يفعل هذه الأشياء هو الله وحده، ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: أتقولون ذلك وتقرون بوحدانيته في الربوبية، فلا تتقونه في عبادته وحده، وترك الإشراك به، فأقام

عليهم الحجة بما أقروا به على ما أنكروه، وهذه هي طريقة القرآن في إقامة الحجة على المشركين، فإن من براهين التوحيد، توحيد العبادة أن تقام الحجة بتوحيد الربوبية؛ لأن من كان هو الفاعل وحده؛ يعني هو الخالق وحده، والرزاق وحده، إلى آخر أفراد الربوبية؛ فإنه هو الذي يستحق العبادة دونما سواه.

ولهذا قال ﷻ منكرًا على المشركين: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ٩١]، وقال ﷻ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ [النمل: ٥٩]، ووصف الذين جعلهم المشركون آلهة، بأنهم عاجزون، وليس لهم قدرة، وليس لهم خلق، وليس لهم صفات تجعل أولئك يتوجهون إليهم، كما قال ﷻ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، هذا مثل الذين توجهوا إليهم بالعبادة، وإقرار المشركين بالربوبية لم يدخلهم في الإسلام. نستنتج من ذلك أن إقرار من بعدهم بالربوبية لا يعني أنهم مؤمنون، فإذا أتى آتٍ وقال: أنا مؤمن بأن الله هو الرب، : هو الخالق، وهو ربي، وهو الذي يرزقني، وهو الذي أحياني، وهو الذي يميتني، هذا لا يعد مؤمنا الإيمان الشرعي، يعني لا يعد مسلمًا حتى يأتي بالتوحيد، ولهذا غلط المتكلمون حينما عرفوا الإله بأنه القادر على الاختراع[١].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١)، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو، فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه، بل الإله الحق هو الذي يستحق بأن يعبد فهو إله بمعنى مألوه». ا.هـ.

قالوا: الإله هو القادر على الاختراع فعندهم معنى لا إله إلا الله راجع إلى الربوبية، وهذا أعظم غلط على دين الإسلام؛ الذي غلط به المتكلمون على الدين، وعلى الملة، حيث جعلوا الابتلاء واقعًا في الربوبية، فإذا أيقن أن الموجب للأشياء والخالق لها هو الله، فإنه يكون عندهم مؤمنا مسلما، وهذا غير معنى الإلوهية؛ لأن لا إله إلا الله معناها لا معبود حق إلا الله ﷻ[1]، فمعناها راجع إلى العبودية لا إلى الربوبية.

إذن مراد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من هذه القاعدة المهمة اليقينية - بأن هذه القاعدة يقينية من حال الكفار والمشركين - بأنهم مقرون بتوحيد الربوبية، ولم ينفعهم، ولم يدخلهم في الإسلام، ولم يجعل لهم حقا؛ لأنهم أشركوا مع الله ﷻ آلهة أخرى، وعبدوا آلهتهم الباطلة، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [ص:٥]، فإذا نظرنا في هذا الزمن، وفي زمن الشيخ، وما قبله، وما بعده، في أن هناك من يوقن بالربوبية، ولكنه يشرك بالعبادة، فإن ذلك لا ينفعه، كحال الأولين، لأن القاعدة: أن مشركي العرب كانوا يوقنون بالربوبية.

واليوم قد يأتي على بعض النفوس ضعف، إذا سمع من يقول: إن شاء الله، أو سمع من يذكر الله ﷻ، أو يقول عن الله هو ربه، وهو مولاه، أو نحو ذلك، ظنَّه مسلمًا، وقنع منه بذلك، وهذا لم يقع به الابتلاء أصلًا، بل

---

(١) قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٤/ ٨١) عند تفسير (لا إله إلا هو)، يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الألوهية له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين). أهـ. وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح القدير (١/ ٢٧١) في تفسير قوله تعالى (لا إله إلا هو): أي لا معبود بحق إلا هو وهذه الجملة خبر المبتدأ. ا.هـ.

لا بد أن يكون موحدًا في عبادته، يعني يعبد الله بما جاء به المصطفى ﷺ، ويكون متبرِّئًا خالصًا من الشرك وأهله.

**الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ:**

**أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ. فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

**وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]. **وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.**

**فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاّ اللهُ. وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤].

**وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنْ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الْإِذْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:** ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**الشرح:**

هذه القاعدة الثانية في بيان حال المشركين في عبادتهم؛ عبدوا آلهة مع الله ﷻ ومن دونه، ماذا يقصدون بهذه العبادة؟ هل يقولون هي آلهة استقلالية ؟ أم أنها وسائط ؟

هذه القاعدة أفادت: بأنهم إنما كانوا يعبدون غير الله ﷻ على جهة

الوساطة، على جهة القربة، أو على جهة الشفاعة، يعني يقولون إن آلهتهم الباطلة تقربهم إلى الله، أو ترفع حوائجهم إلى الله، أو يقولون إنها تشفع لهم عند الله ﷻ، يعني أن مشركي العرب لم يكونوا يطلبون من الآلهة استقلالا، وإنما كانوا يطلبون من الآلهة على وجه الوساطة، وهذه الوساطة من جهة القربة، ومن جهة الزلفى.

**والجهة الثانية**: جهة الشفاعة كما ذكر رحمه الله قال فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ يعني آلهة ما نعبدهم، يعني يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا﴾، وهذا حصر، ويسمى عند علماء البلاغة حصر[1] قلب إضافي، ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ يعني ما نعبدهم لعلة من العلل إلا لأجل التقريب، فهم حصروا ما أرادوا في القربة من الله ﷻ، فهم أرادوا ما عند الله ﷻ، فإذن حين توجهوا إلى هذه الآلهة الباطلة، أرادوا ما عند الله، ولم يطلبوا منها استقلالا، وإنما أرادوها زلفى وقربة إلى الله ﷻ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ [يونس: ١٨]، والشفاعة أن يطلبوا من الله ﷻ لهم الحوائج؛ لأن معنى الشفاعة أن يضم المطلوب منه

---

(١) قال في جواهر البلاغة (ص١٥٧): «القصر الإضافي: هو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه، نحو ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلًا، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه». ا.هـ.

طلبه إلى الطالب فيرفعه إلى من عنده الأمر، هذا معنى الشفاعة فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، يعني يكونون طالبين لنا ما نريد، والله ﷻ لا يردُّ شفاعتهم؛ لأنهم مقربون عنده، وأصل شرك العالم كان في جميع الفئات والطوائف على إحدى جهتين:

**أما الجهة الأولى**: الشرك بالاعتقاد بروحانيات الكواكب، كما كان شرك قوم إبراهيم عليه السلام؛ فإن إبراهيم أتى إلى قومٍ يعبدون الأصنام التي هي مصوّرة على صور روحانية الكواكب؛ الكواكبُ الخاصة التي يعتقدون أن لها تأثيرا في الملكوت، عبدوا الأصنام أو الأوثان؛ لأن أرواح تلك الكواكب تحِلّ فيها؛ الشياطين تحل في تلك الأصنام والأوثان وتخاطبهم، وربما حصّلت لهم بعض ما يريدون، فوقع الأمر بأن أشركوا، وزادوا على الشرك على اعتقاد أن الكواكب هي التي تفعل، وروحانية الكوكب هي التي تخاطب؛ قال ﷻ: ﴿نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٥ - ٧٦].

والعلماء اختلفوا هل كان ناظرا أو مناظرا؟ والصحيح الذي يَضْعُف غيرُه؛ أن إبراهيم عليه السلام كان في قوله (هَذَا رَبِّي) كان مناظرا لا ناظرا[١].

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/ ٥١٥) قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وإذا زعم الخصم أن المعارف المتقدمة وجبت، أي: حصلت بالنظر والاستدلال فذلك مكابر معاند، فإن احتج بقوله تعالى عن الخليل: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٧٨]، فتلك حجة على الخصم لا له لأنه لو عرف بالنظر والاستدلال لما صح له أن يقول إني بريء مما تشركون، ولم يحكم النظر والاستدلال، ولا يقول إني بريء مما تشركون، وإني وجهت وجهي إلا عارف بربه، وما كان ذلك من الخليل إلا بالرشد السابق الذي =

**وأما الجهة الثانية من أنواع الشرك**: شرك قوم نوح عليه السلام، وهو الشرك من جهة الاعتقاد بروحانية وأرواح الصالحين؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣].

قَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ[1]؛ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّه قَالَ: هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ. ووقع الشرك بهؤلاء الرِّجال لأنهم صالحون، العرب ورثوا الشرك بالصالحين فعبدوا أصنامًا متعددة وأوثانا؛ عبدوا اللاّت، واللاّت كان قبرًا تحل فيه روحانية ذاك كما يعتقدون، ومثّلوا عليه صنمًا فصاروا يعبدونه، وهي شياطين تتلاعب بهم، وكذلك العُزّى، والعزّى شجرة، ومَناة صخرة، وكان عند الشجرة رجل صالح يتعبد، وكان عند مَناة صالح يتعبد، وجعلوا الصالحين وأرواح الصالحين، والاعتقاد فيهم، وجَعل أولئك أولياء، جعلوا ذلك سببا لكي يرفع أولئك الحوائج لهم إلى الله عز وجل.

إذا تأملت حال العرب - كما أراد الشيخ رحمه تقريره في هذه القاعدة الثانية - وجدت أن الشرك حصل من العرب بأناس - كما سيأتي - صالحين، أو أن الشرك وقع بالآلهة لأجل طلب القربة والشفاعة، لا لأجل أن هذه مستقلة لها شيء من الربوبية، أو لها شيء من الألوهية الاستقلالية، لا . . ولكن لها ألوهية على جهة التبع، تُعبد لكن لأنها واسطة وليست آلهة

---

= خبرت الربوبية عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وإنما أراد بذلك القول الإنكار على قومه والتوبيخ لهم؛ إذ كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجم»، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٢). ا.هـ.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

مستقلة، ولهذا قال ﷻ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٥]، فإنهم يعتقدون أن هذه الآلهة وسائط على جهة القربة والشفاعة.

والشفاعة في نصوص الكتاب والسنة نوعان:

**شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة.**

والشفاعة المنفية - كما ذكر الإمام رحمه الله - هِيَ الشَّفَاعَةُ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ ﷻ؛ شفاعة في مغفرة الذنب ممن لا يملك ذلك، الشفاعة بمعنى طلب الدعاء؛ شفع يعني طلب، والشفاعة هي الطلب، والمطلوب منه إما أن يكون حيا حاضرا، وإما أن يكون ميتا؛ والحي الحاضر في الدنيا أو في عرصات القيامة جاءت الأدلة بجواز طلب الشفاعة منه، كما جاءت بذلك النصوص الكثيرة[1]، أما الميّت فإنه ليس في دار عمل، وليس في دار طلب وليس عند الله ﷻ بالمكان الذي يطلب فيعطى ما طَلَبَهُ، ولكن تطلب الشفاعة من الله ﷻ.

فالشفاعة المنفية هي التي نفاها الله ﷻ في الكتاب كما في قوله ﷻ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، وكما قال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ

---

(١) كما في حديث الشفاعة الذي ورد بعدة ألفاظ، منها: ما رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم [٣٢٢(١٩٣)]، و[٣٢٦(١٩٢)] بلفظ أتمّ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. ورواه البخاري (٤٧١٢) ومسلم [٣٢٧(١٩٤)]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم [٣٠٢(١٨٣)]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «... فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟..».

وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وكما قال ﷻ: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]، ونحو ذلك من الآيات التي فيها نفي الشفاعة، هذه الشفاعة المنفية هي الشفاعة التي تكون من غير إذن الله، ولا رضاه، وتكون بطلبها ممن لم يُمكَّن من ذلك، طلب ذلك من ميت مهما كانت درجته، فإنه لم يُمكَّن من ذلك، لم يُمكَّن أن يطلب الشفاعة.

ولهذا يكون طلب الشفاعة من الله ﷻ، وهذه هي الشفاعة النافعة، الشفاعة المثبتة، وهذا استطراد من الشيخ رحمه الله، في بيان الشفاعة الحقة والرد على الذين تعلقوا بالشفاعة الباطلة، وتفصيلها معروف في موضعه من كتاب التوحيد(١)، ومن كتب أهل السنة في الشفاعة.

مُلخّص ذلك أن الشفاعة المثبتة هي التي توفرت فيها الشروط الشرعية، وأعظم هذه الشروط شرطا الإذن والرضا؛ الإذن للشافع أن يشفع، والرضا عن الشافع والمشفوع له، قال ﷻ: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، وقال ﷻ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال ﷻ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٦]، فإذن الشفاعة المثبتة هي النافعة، لكن تنفع بشرطي الإذن

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد باب الشفاعة (ص٢٣٥)، قال رحمه الله في التعليق على قول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نقلًا عن شيخ الإسلام رحمه الله: «فالشفاعة التي نفاها القرآن . . . ) فنفى ﷻ أن تنفع الشفاعة أحدًا إلا من أذن له الرحمن ورضي قوله وعمله، وهو المؤمن المخلص، وأما المشرك الداعي لغير الله ليشفع له فلا تنفعه الشفاعة ولا يؤذن لأحد في الشفاعة فيه، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾». ا. هـ.

والرضا، فالرضا عن الشافع، وأن يكون ممن شهد بالحق وهو يعلم، والرضا عن المشفوع له أن يكون من أهل التوحيد.

ولهذا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ سَأَلَ النَّبِيَ ﷺ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»**[1].

قال العلماء[2]: معنى قوله (**أَسْعَدُ النَّاسِ**) يعني سعيد الناس، فأفعل التفضيل هنا ليست على بابها في المفاضلة، وإنما هي بمعنى سعيد الناس كقوله ﷻ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، والنار ليس فيها مقيل حسن.

فإذن الشفاعة إنما هي لأهل الإخلاص، شفاعة النبي ﷺ، وشفاعة الملائكة، وشفاعة الصالحين، وشفاعة العلماء، يوم القيامة، إنما هي لأهل الإخلاص، وأهلُ الإخلاص يطلبونها من الله؛ فيقول المخلص: اللهم شفِّع فيّ رسولك ﷺ يوم القيامة، اللهم شفِّع فيّ ملائكتَك، اللهم

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩ ٦٥٧٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: عمدة القاري للعيني (٢/ ١٢٧)، وفيض القدير للمناوي (١/ ٥٠٧) قال صاحب (عمدة القاري) في قوله (**أَسْعَدُ النَّاسِ**): «فإن قلت: أفعل التفضيل يدل على الشركة، والمشرك والمنافق لا سعادة لهما. قلت أسعد هاهنا بمعنى سعيد، يعني: سعيد الناس، كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني مروان. يعني: عادلا، بني مروان. ويجوز أن يكون على معناه الحقيقي المشهور والتفصيل بحسب المراتب، أي: هو أسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة من الإخلاص المؤكد البالغ غايته». ا.هـ.

شفِّع فيّ العلماءَ الصالحين، اللهم شفِّع فيّ عبادَك الذين تحبهم ويحبونك، ونحو ذلك من الألفاظ.

فتطلب الشفاعة من الله ﷻ، ولا تطلب الشفاعة من المخلوق، لم؟ لأن الشفاعة طلب، الشفاعة طلب الدعاء؛ إذا قال أستشفع، يعني أطلب منك الدعاء، أطلب منك رفع حاجتي، وإذا رجع أمر الشفاعة إلى الطلب صارت الشفاعة من أنواع الدعاء، فصارت دعوة غير الله شركا أكبر، لهذا نقول طلب الشفاعة من غير الله شرك أكبر، مما لا يقدر عليه إلا الله، يعني من الأموات ونحو ذلك فإن هذا شرك أكبر؛ لأنها دعاء والدعاء يجب أن يكون مخلصا فيه لله ﷻ.

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:

أَنَّ النَّبِيَ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَحْجَارَ وَالْأَشْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا﴾. وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وَدَلِيلُ الْأَحْجَارِ وَالْأَشْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

وَحَدِيثُ أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ

**فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ... الحديث**(١).

## الشـــرح:

هذه القاعدة فيها مقدمة ونتيجة؛ أما المقدمة فهي راجعة إلى معرفة حال العرب بما أخبر الله ﷻ عنهم في عباداتهم، وآلهة العرب الباطلة التي كانوا يعبدونها، كانت متنوعة، فمنهم من كان يعبد الشمس والقمر، وذكر دليل ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧]، وهذا النوع من العرب؛ طائفة كانت تعبد الشمس والقمر، ومن غير العرب أيضا، ومنهم من كان يعبد الشجر والحجر، ومنهم من كان يعبد الملائكة، كما قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤٠-٤١]، وكان من الناس؛ من العرب وغيرهم يشرك بالملائكة ومنهم من كان يشرك بالأنبياء، مثل عيسى عليه السلام، قال ﷻ في حقِّه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة:١١٦]، فأُشرِكَ بعيسى عليه السلام، وأُشرك بالصالحين قال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، والنسائي في الكبرى (٣٤٦)، وابن حبان (١٥/ ٩٤)، والإمام أحمد (٥/ ٢١٨)، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

﴿أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١، ١٠٢]، وقد جاء في سبب نزولها(١)، أنه لما نزل قول الله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨]، فرح العرب بذلك، وقالوا سنكون مع عيسى، وسنكون مع العزير، وسنكون مع كذا وكذا.

ثم نزل قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ﴾ فتوجهوا بالعبادات المختلفة للأنبياء والرسل والصالحين، وتوجهوا أيضا للأشجار والأحجار ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النجم:١٩-٢٠].

توجهوا إلى الشياطين والجن كما قال الله ﷻ: ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبإ:٤١]، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]، هذه أصناف عبادات العرب، جاءت في القرآن، وحال العرب ظاهرة فيها، هل فرَّق الله ﷻ بأمره لنبيه بين فئة وأخرى؛ فقال له: من عبد الأشجار والأحجار والأصنام والشمس والقمر قاتلوهم، وأما من جعل الصالحين والأنبياء شُفعاء، وجعل الصالحين والأنبياء قربة وزلفى إلى الله ﷻ هؤلاء لا تقاتلونهم؟ لم يأت هذا التفريق؛ بل جاء الأمر واحدا وحكم على الجميع بأنهم كفار ومشركون، وقوتلوا، وأمر الله ﷻ بقتال جميع تلك الفئات، وجميع أولئك المشركين؛ جاء الأمر بقتالهم بدون

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢١٦)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٥٣)، والضياء في المختارة (١٠/ ٣٠٤) من حديث ابن عباس ﵄، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

تفريق في قوله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذا عام في الجميع، وهذه هي النتيجة، وما قبلها مقدمة، وإذا كان كذلك، كان لا فرق بين أن يعبد نبيًا، أو يعبد حجرًا، أو شجرًا، أو يعبد جنيًا، أو يعبد ملكًا، فالحال واحدة.

فمن أتى في هذا الزمان، وفرّق، وقال الصالحون إنما هم أولياء، ولهم مقام عند الله، والأنبياء لهم مقام وجاه، فإذا استشفعنا بهم فإن لهم جاهًا عند الله ﷻ.

فنقول: وأي فرق بين عبادة هؤلاء الصالحين، والتوجه إليهم، وبين عبادة من عبد عيسى، أو عَبَدَ العُزيرَ، أو عبد الصالحين الذين كانوا يُعبدون؟ أي فرق بين هذا وهذا ؟ لاشك أن الحُكم على الجميع واحد، وهذه قاعدة يقينية من أنه لا فرق بين هذا وهذا؛ لأن المدار على عبودية القلب، فإذا قام في القلب التنديد والإشراك بالله ﷻ، فسواء أكان المُشرَك به صالحا أو طالحا، كان نبيا أم لم يكن نبيا، كان شجرا أو كان ملكا، الأمر واحد؛ لأن القلب يجب أن تكون عبوديته لله وحده، وأن يكون دينه لله وحده ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ١٤]، وهذه العبودية من جهة العابد، لا ينظر فيها إلى من توجه إليه، فإن توجه لله الواحد الأحد فهو مخلص موحد، وإن توجه إلى غيره فإنه مشرك مهما كان ذلك الغير؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وقوله (أَحَدًا) يعمّ الجميع كما ذكرنا ذلك مرارًا، وكقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]، قال ﷻ هنا: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ لا برهان له به، هذه صفة من عبد غير الله ﷻ؛

لأنه لا برهان له بما عبد، وليس لها مفهوم من أن ما يُعبد ثَمَّ برهان عليه، بل كل من عبد غير الله، ودعا غير الله فإنه لا برهان له على أحقِّية ذلك الغير بالعبادة أو بالتوجه.

فإذا نظرنا في هذا الزمن إلى الذين يعبدون الأولياء، ويعبدون القبور، والمشاهد، ويتوجهون إليها، ويعبدون الأنبياء والرسل، ويقولون: (مقامات)، ونحو ذلك للصحابة، في كل بلد ثَمَّ ضريح يتوجه الناس إليه، ويشركون به، يقولون هذه ليست عبادة المشركين الأولين، لم؟ قالوا: لأن هذه عبادة الصالحين، وأولئك إنما عبدوا الأصنام، عبدوا الأحجار، كيف يكون ذلك؟! وقد قال ﷻ في وصف أولئك المعبودين: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢١]؟

قال طائفة من المفسِّرين؛ كأبي حيّان في تفسيره البحر المحيط[١] وغيره: إن هذه الآية فيمن يُبعث لأن الله قال: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ والذي يوصف بأنه ميت من كان حيا قبل ذلك، والأصنام التي هي من الأحجار والأشجار ونحو ذلك، لا توصف بأنها أموات غير أحياء، وإنما الذي يوصف بذلك من كانت تَحُلُه الحياة ثم صار ميتا، فإنه يقال أموات غير أحياء، وبين ذلك أكثر حين قال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فإنها في حق من يبعث يوم القيامة للقاء الله ﷻ.

فإذًا هذا الذي يحتج به مشركو هذا الزمان، ومشركو زمان الشيخ ﵀، وهذا في كلِّ مكان، يقولون إنما توجهنا إلى صالحين، وأولئك الأولون إنما توجهوا أيضا إلى صالحين، قالوا نطلب الوساطة ما طلبنا منهم استقلالا،

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٥/ ٤٦٨).

نقول والأولون أيضا طلبوا الواسطة والقربة والشفاعة، ولم يطلبوا الاستقلال، فالحال هي الحال، وإن تغيرت الأسماء، وتغيرت الدعاوي، فالحال هي الحال، وما أشبه الليلة بالبارحة.






## الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

**أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنْ الْأَوَّلِينِ؛ لأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ؛ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].

## الشرح:

هذه القاعدة نتيجة لما سبق، يعني: مرتبة على ما سبق، إذا تقرَّر أن المشركين في هذا الزمان من جنس المشركين في كل زمان، من جنس مشركي الجاهلية، وإن كانوا ينتسبون إلى الملة، والإسلام، ولهم صلوات، ولهم تعبدات، إذا كانوا من جِنسهم، والشرك الذي فعلوه هو الذي فعله الأولون، فربما زادت الحالة، وهو الذي بيّنه الشيخ في هذه القاعدة؛ بأن مشركي هذا الزمان أغلظ شركا من مشركي أهل الجاهلية، لم؟ لأن الله ﷻ وصف أهل الجاهلية بأنهم يُشركون في الرخاء، وأما في الشدة فإنهم يوحدون.

قال ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، إليه، يعني دون ما سواه ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ قال ﷻ في بيان حالهم في البحر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ

مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣]، وقال ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان: ٣٢].

إذا تأملت هؤلاء وأولئك وجدتهم يشركون في حال الرخاء، وأما إذا مستهم البأساء الضراء؛ فإنهم يخلصون ويوحدون ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، أما مشركو هذه الأزمنة؛ فإنهم إذا مسهم الضر فزعوا إلى العيدروس أو الحسين، أو البدوي، أو إلى المرغني، أو إلى... أو إلى..... إلى آخر أنواع الناس، أو الموتى الذين يتوجهون إليهم، إذا مستهم الضراء فزعوا إلى الأشجار وإلى أحجار ونحو ذلك، وهذا لا شك أنه أعظم من شرك الأولين؛ لأنهم يشركون في الحالين، والمشركون الأولون يشركون في حالٍ واحدة، ويتذكرون في الحال الثانية، ولكن من يفقه هذا؟!، ومن يفهم هذا؟! ومن يَخْفَ عليه هذا الأمر حتى يكون يقينيا عنده، لا مراء فيه، ولا لبس؛ لأن بعض الناس قد يقول: هؤلاء يصلون، ويزكون، ويصومون، فكيف يكونون أغلظَ شركا من الأولين، نقول العمدة على أصل الدين؛ لأن هذه العبادات بلا توحيد لا تنفع، كما ذكرنا في أول الكلام، كما لا تنفع الصلاة بلا طهارة، فإذا كان هناك عبادات عظيمة مع الشرك فإنها لا تنفع ولا تُقبل، فكيف إذا كان يشرك في حال الرّخاء وفي حال الشِّدة ؟!

وقد ذكر بعض العلماء، أنه لقِي رجلا من أهل الطائف، قبل انتشار الدعوة هناك ومعرفة الناس بالدعوة والتوحيد، فقال له: هؤلاء أهل الطائف

إذا جاءتهم شدة فزعوا إلى ابن عباس، ولا يعرفون الله، فقال الآخر له: معرفة ابن عباس تكفي[(١)]، وهذا نوع من أنواع الشركيات التي تغلغلت في النفوس، نَسُوا معها الله ﷻ في الرخاء، وفي الشدة، إلا ما ندر، وهذا كثير اليوم، فحرّك ترى، والناس في عجب في هذا الأمر، والله ﷻ أنعم علينا في هذه البلاد، أننا لا نرى ولا نسمع ما يقلقنا من هذه الأمور الشركية، والكفر الأكبر، والشرك الأكبر، بالله ﷻ، ومن ذهب إلى البلاد التي تكثر فيها الشركيات؛ كبعض جهات مصر، وبعض جهات السُّودان، وأفريقيا، وبعض جهات الباكستان، والهند، والعراق، وسوريا، ونحو ذلك، رأى عجبا، والناس يتوجهون إلى هذه الأضرحة، وإلى مدافن الأولياء، بل وغير الأولياء، ويعتقدون فيهم الاعتقادات: ، جعلوا لهم نصيبا من الإلهية، والله ﷻ هو الذي له الحق الأعظم في إخلاص الدين له.

وأعظم ما يستحقه ﷻ أن يُعبّد القلب له، وأن لا تكون ثَمّ عبادة إلا له سبحانه دون ما سواه، كما قال ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال في الحديث القدسي: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»[(٢)].

فإذا كان هذا في الرياء، يقصد المرء بالعمل غير الله ﷻ؛ يقصد رؤية فلان، فكيف بالتوجه بالعبادة لغير الله ﷻ، كأن يدعو غير الله، وأن يستغيث بغير الله، أو أن ينذر لغير الله، أو أن يذبح لغير الله، أو أن يستعيذ

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو أن يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو يتوجه إلى الموتى ويعتقد فيهم، ويسمّون ذلك السر. يُقال: روح السيد فيها سر؛ لهذا يجعلون مكان الروح كلمة سر، فيقولون: هذا له سر، وقدس الله سره؛ لأنهم يجعلون لأرواح أولئك أسرارا، وروحه ليس فيها سر، إلا سر صنعها وخلقها من الله ﷻ، أما أنها تغيث من استغاث بها، أو تُعطي من طلب منها، فهذا كله ليس إلا لله ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٦٦]، وقال الله ﷻ مخبرا على حال المشركين في النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]

قال العلماء[(١)]: لم يسووهم برب العالمين في أنهم يخلقون، ويرزقون، ويُحيون، ويُميتون، وإنما سوَّوهم برب العالمين في العبادة، بأن توجهوا لهم ببعض العبادة، فصاروا مسوِّين لهذه الآلهة الباطلة بالله ﷻ في استحقاق العبادة، لأنهم عبدوا الله، وعبدوا غيره، فساوُوا الخلق بالخالق ﷻ، وهذا أبشع ما يكون من الظلم، وأقبح ما يكون من الاعتداء على حق الله ﷻ، إذ

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٧٥)، قال ﷺ: «وقوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ لم يريدوا به أنهم جعلوهم مساوين لله من كل وجه، فان هذا لم يقله أحد من بني آدم، ولا نقل عن قوم قط من الكفار أنهم قالوا أن هذا العالم له خالقان متماثلان، حتى المجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة متفقون على أن النور خير يستحق أن يعبد ويحمد، وأن الظلمة شريرة تستحق أن تذم وتلعن» ا. هـ.

وانظر: جلاء الأفهام لابن القيم (٤٤٩)، قال ﷺ: «ومن المعلوم أنهم إنما سووهم به ﷻ في الحب والتأله والعبادة، وإلا فلم يقل أحد قط إن الصنم أو غيره من الأنداد مساوٍ لرب العالمين في صفاته وفي أفعاله وفي خلق السماوات والأرض وفي خلق عباده أيضًا وإنما كانت السوية في المحبة والعبادة» ا. هـ.

حقه ﷻ إجلاله، وتعظيمه، وتوحيده، والإخلاص له، والاعتراف له بكل كمال، ووصفه ﷻ بنعوت الجمال، والجلال، والكمال، وسَل رؤية النفس وأنه ليس ثَم خير إلا منه سبحانه، وليس ثَم اندفاع شر إلا منه سبحانه، فنحن إنما نتقلب بفضل الله وبنعمته. فهذا الأمر إنما يعود إلى أصل تلك الدعوات الثلاث.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

# مراجع الكتاب

١ - الأحاديث المختارة، أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق عبدالملك ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢ - بدائع الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، هشام عطا وعادل العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣ - تفسير ابن جرير الطبري، المسمى جامع تأويل القرآن دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ.

٤ - تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠١هـ.

٥ - تفسير البحر المحيط، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النجولي الجمل.

٦ - تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت

٧ - تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٨ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٩ - الحسنة والسيئة، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة، تحقيق: د. محمد جميل غازي.

١٠ - درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الذهبية، الرياض، طبعة ١٣٩١هـ.

١١ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

١٢ - الروض المربع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، طبعة ١٣٩٠هـ

١٣ - سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

١٤ - السنن الكبرى للنسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٥ - شرح القصيدة النونية، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٦ - شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١٧ - شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١٨ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الشيخ عبد الله الغنيمان مكتبة لينة، طبعة ١٤١٣هـ.

١٩ - صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٢٠ - صحيح البخاري - بيت الأفكار الدولية ـ الرياض ١٤١٩هـ

٢١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود ابن أحمد العيني، دار إحياء التراث، بيروت

٢٢ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٢٣ - فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٢٤ - لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور جمال الدِّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٥ - المبدع في شرح المقنع، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ١٤٠٠هـ.

٢٦ - مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية

٢٧ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة ١٤١٥هـ.

٢٨ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

٣٠ - المعجم الكبير أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٣١ - الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد.



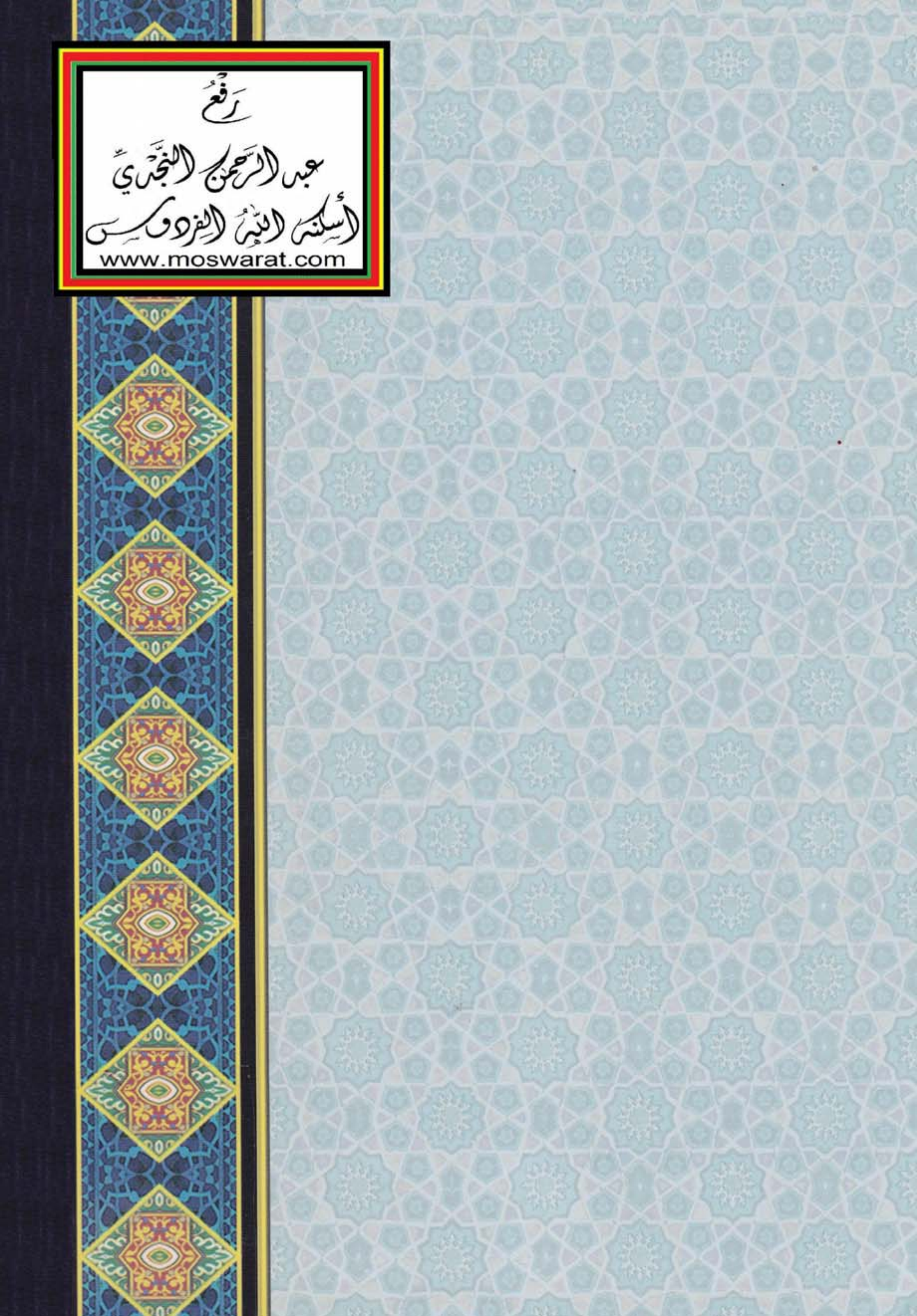





# فهرس الموضوعات



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com